وركبهما فتيان منهم وكان حمل بن بدر قد جعل في اولاد وضعه
في شعب من شعاب هضب القليب على طريق الفرسين واكمن فيه
فتيانا وامرهم ان جاء داحس سابقا ان يردوا وجهه الى ان تسبقه
الغبرا فسبق داحس فثار اليه من كان في الشعب فردوا وجهه وجات
الغبرا وعلم قيس والذي على يده الرهان بذلك فقال قيس لحذيفة
اعطني سبقي وقال الذي على يده الرهان اعطوه سبقه فقد
سبق داحس فاعطاه السبق ثم ان جماعة من قوم حذيفه ندموه
على دفعه السبق ونهاه اخرون عن الشر وقالوا ان قيسا لم
يتحول الى حكومة وانما سبق دابته دابة فابى وبعث ابنه مالك بن حذيفه
الحذيفه فطلب منه السبق فقال له سبقي فكيف اعطيكم اياه
فتناول ابن حذيفة من عرض قيس وشتمه واغلظ له في الكلام
وكان الى جانب قيس رمح فطعنه فدق صلبه فاجتمع الحيان
وادوا دية المقتول فاخذها حذيفه دفعا للشر ثم ان قومه
ندموه فعاد الى الشر بسهم فتحمل قيس من جهته يومئذ ورحل وقامت
الفتن بين الحيين والحروب الى ان قتل مالك بن زهير اخو قيس
وكان الربيع بن زياد عمهما معتزل الحرب فلما سمع بمقتل ابن اخيه
مالك شق عليه وقاتل وقال •

من كان مسرورا بمقتل مالك • فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النسا حواسرا يندبنه • بالصبح قبل تبلج الاسحار
افبعد مقتل مالك بن زهير • ترجو النسا عواقب الاطهار

وفي هذه الابيات معاني حسنة لا باس بالالماع بذكرها على انه
انه ذكر ثار مالك فندبنه النسا وكذلك عادة العرب لا يندبن القتيل
حتى يؤخذ ثاره • ولبعض الادبا اعتراض على قوله بالصبح قبل تبلج
الاسحار فان الصبح لا يكون الا بعد تبلجها • واجيب باقوال
منها ان المراد بالصبح هاهنا الحق الواضح من وصف القتيل الذي
هو كالصبح كان النسا تندبه باوصافه الحسنة الواضحة والبيت
الثالث يستشهد به العروضيون على دخول الحذف في عروض
الطويل كما يدخل في ضربه وهو زوال السبب في مفاعيلن المقبوضة
ولا يستعمل • ثم توالت الحروب بينهم وكان اعظمها يوم الهباه
كما تقدم وسئم قيس من القتال فذهب الى اخواله كما ذكر في ترجمته
في هذا الكتاب وكان الربيع قد مات واكل بعض القوم بعضا
فقام في الصلح الحرث بن عوف وهرم بن سنان المريين وحملا الحمالات
واجتهدا في اصلاح ذات البين وفي ذلك يقول زهير بن ابي سلمى الشاعر

تداركتما عبسا وذبيان بعدما • تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وكانت اليد الطولى للحارث بن عوف اولا واخرا والسبب
في ذلك ان الحارث بن عوف قال يوما لخارجة بن سنان اتراني
اخطب الى احد فيردني قال نعم قال ومن ذلك قال اوس بن
حارثة بن لام الطائي فقال الحرث لغلامه ارحل وركبا حتى اتيا
اوس بن حارثة في بلاده فوجداه في فنا منزله فلما راى الحارث
بن عوف قال مرحبا بك يا حارث قال وبك قال ما جاءك قال
جئتك خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل اوس
الى امراته مغضبا وكانت من عبس فقالت من الرجل الذي وقف عليك

Copyright © King Saud University